العرب
الخميس 2021/05/06
السنة 43 العدد 12052

«المملكة العاشورية» تنعى حارس قصرها وتحن إلى سلطانها المريض

توقّف «عاشور العاشر» ينذر بتشغيل صندوق التبريد الفني بالجزائر

نسخة جديدة تفتقد إلى الخيال الواسع والنقد اللاذع

فوجئ الجمهور الجزائري بإيقاف التلفزيون الحكومي لبث مسلسل "عاشور العاشر" دون تقديم توضيحات من الإدارة الوصية، ممّا يزيد من حالة الغموض التي تلف العمل الدرامي المثير للجدل منذ بداية إنتاجه وتصوير الجزء الثالث منه، ودور الرقيب في فرض المقص وتوجيه المحتوى المنتقد للأوضاع السائدة في البلاد.

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر – عزا التلفزيون الجزائري مسألة إيقاف عرض مسلسل "عاشور العاشر" في جزئه الثالث إلى التعاطف مع عائلة الفنان بلاحة بن زيان خلال هذا الشهر وهو الممثل الكوميدي الذي كان يؤدّي دور "النوري" (خادم القصر)، غير أن مرور الأيام دون عودة المسلسل إلى البث يعطي الانطباع بأن الإدارة ومن ورائها سلطات عليا قرّرت وقف عرضه.

ولم تستبعد مصادر مطلعة أن يكون التظاهر بالتعاطف مع عائلة الفنان الراحل هو مقدّمة لوقف البث تماما، وأن اكتفاء التلفزيون بالقول "تعليق مؤقت" هو عودة إلى الغموض الذي لف العمل، لاسيما وأن وزارة الاتصال أقالت الرئيس المدير العام للتلفزيون الحكومي أحمد بن صبان خلال الأيام الماضية، وإن لم تقدّم توضيحات حول خلفيات القرار المفاجئ فإن المصادر المذكورة لم تستبعد علاقة أو رابطا بين المدير المُقال والمسلسل.

رحيل مؤثر

كان الممثل الفكاهي بلاحة بن زيان المعروف بشخصية "النوري" في سلسلة "عاشور العاشر" قد لفظ أنفاسه الأخيرة في المستشفى العسكري بوهران عن عمر ناهز 68 سنة خلال هذا الأسبوع، فكان الفقد والتأثر كبيرين في الأوساط الفنية وفي فريق المسلسل ولدى الرأي العام الجزائري.

وأدخل الفقيد المستشفى العسكري بوهران بسبب مشاكل قلبية لإجراء عملية جراحية حساسة كانت قد تأجلت لعدة مرات بسبب رغبة الراحل في الوفاء بالتزاماته تجاه الشركة المنتجة للمسلسل والمساهمة في تحضير العمل ليكون جاهزا خلال الموسم الرمضاني، فالفنان الراحل على بساطته وعفويته وتواضعه كان يهمه كثيرا أن يسعد جمهوره الذي تعوّد عليه طيلة ثلاثة مواسم في "عاشور العاشر".

والممثل بلاحة المحبوب لدى الجزائريين من مواليد 1953 بمعسكر في غربي البلاد حيث ترك سجلا حافلا بالعطاء لمدة 42 عاما في مجال الفن، بدأ بدخول معهد التمثيل بوهران، فتتلمذ على يدي قدور بن خماسة سنة 1972 و1973، قبل أن يُشارك في العديد من المهرجانات المسرحية المحلية.

وبدأ ظهوره على شاشة التلفزيون بداية من العام 1974 كأحد الممثلين الكوميديين الواعدين في الجزائر، حيث صنع البسمة والفرحة وكسب حب الجزائريين الذين اكتشفوه في العديد من الأعمال أبرزها سلسلة السلطان "عاشور العاشر" الذي تقمّص فيه دور "النوري"، وسلسلة "جمعي فاميلي" فضلا عن أعمال أخرى مثل "عايش بالهف"، "ناس ملاح سيتي"، "يوميات الزربوط"، "بوضو"، "دار الجيران"، "فاميليا ستار"، "دار البهجة"، "ليزميقري" (المهاجرون)، "وسع خاطرك"، "الاعتراف" و"رمضان فالماريكان".

ولبن زيان مسار فني حافل خاض فيه تجارب مسرحية مهمة مع مسرح وهران برفقة كبار نجوم المسرح الجزائري على غرار عبدالقادر علولة وسيراط بومدين، وعُرف عنه شغفه واستعانته بالشعر الشعبي وبالقول المأثور في أداء أدواره على الخشبة.

وبرحيل الفنان المعروف بشخصيتي "النوري" في "عاشور العاشر" و"قادة" في "جمعي فاميلي"، تفقد الساحة الفنية الجزائرية واحدا من أهم القامات الكوميدية التي أدخلت البهجة في نفوس الجزائريين، وفقد معه "عاشور العاشور" أحد وجوهه البارزة طيلة النسخ الثلاث في ذروة الإكراهات المحيطة بالعمل والضغط الذي يتعرّض له، وعلى رأسها وقف عرضه المفاجئ.

و"عاشور العاشور" هو العمل الذي أسّس لدراما جزائرية مميزة جمعت بين الكوميديا والتراجيديا، وقدّمت رسائل فنية قوية تكرّس دور الفن في معالجة هموم المجتمع ونقد الواقع واستشراف التطوّرات والتحوّلات رغم الضغوط التي تعرّض لها من قبل إدارة المقص الرسمي والرقيب السياسي.

> التلفزيون الجزائري عزا مسألة إيقاف عرض المسلسل إلى التعاطف مع عائلة الفنان بلاحة بن زيان التي فجعت برحيله

وإن لم يستطع الممثل والفنان حكيم زلوم ملء الفراغ الذي تركه بطل مسلسل "عاشور العاشر"، لتفقد بذلك النسخة الثالثة من العمل المثير للجدل جزءا من بريقها وجاذبيتها التي تعوّد عليها الجمهور خلال الموسمين الماضيين، فإن الرسائل والإسقاطات لم تتوقف، الأمر الذي يكون قد أزعج الرقيب.

وظهر زلوم دون تطلعات المتابعين بسبب الحضور غير المكتمل مع الدور الذي أسند له هذا الموسم خلفا للممثل صالح أوقروت الشهير بـ"صويلح" الذي أعلن عن إصابته بوعكة صحية وصفت بـ"الخطيرة"، كما ساهم الجدل القائم حول محتوى وأفكار المسلسل في تراجع نسبة المشاهدة وفق إحصائيات تتداولها دوائر فنية في الجزائر.

ولم تحقق الوجوه التي استقدمها المخرج جعفر قاسم للمشاركة في العمل المذكور على غرار مروان قراوبي وبهية راشدي الإضافة التي كان ينتظرها الجمهور، ولو أنها لم تكن سيئة، الأمر الذي جعل النسخة الجديدة دون أي مستجد أو إضافة سواء في الشكل أو المضمون.

طرح مخيّب للآمال

بعرض نصف حلقات المسلسل يبقى الجمهور الشغوف يحن إلى السلطان الحقيقي للمملكة العاشورية الفنان صويلح الذي صنع بشخصيته العفوية وأسلوبه التلقائي شخصية العمل الفني الذي نزل من مستوى الاستشراف إلى سرد الأحداث السابقة، خاصة وأن البطل الجديد للعمل لم يرتق إلى السقف الذي رفعه صالح أوقروت المنتظر نقله إلى الخارج من أجل العلاج.

وتبقى مقاربة الجهة النافذة التي تدخلت في توجيه محتوى العمل بشكل لا ينتقد السلطة الجديدة في البلاد ورادة في ظل النسق الذي تسرد به الأحداث إلى حد الآن، لاسيما في ظل الحديث على أن تحويل العرض في التلفزيون الحكومي كان بغرض تسهيل عملية تدخل المقص، فضلا عن تقديم الأحداث في شكل قصة واحدة تجمع بين الكوميديا والدراما، عكس النسختين الماضيتين أين كانت عبارة عن أحداث منفصلة.

وإن حافظ مخرج العمل عن لمساته الفنية وإسقاطاته، فإن الغالب هو توجيه العمل إلى سرد أحداث سابقة تدور في قصر المملكة العاشورية تلجّ إلى ما كان يدور في هرم النظام السياسي السابق في الجزائر كاختلاس أموال المملكة من قبل ابن الملك (الأمير لقمان)، واستمرار الدسائس والمؤامرات السياسية داخل القصر بشكل أدّى إلى سجن الوزير قنديل ومقتل القائد جواد.

وجاء تصريح الممثل سيد أحمد أقومي حول استبعاده لنسخة رابعة من مسلسل "عاشور العاشر" وعدم مشاركته فيها مهما كانت الظروف ليؤكّد التجاذبات المحيطة بالعمل وخروجه عن الرؤية الفنية التي رسمها فريق العمل والإنتاج، الأمر الذي يهدّد بإجهاض تجربة درامية غير مسبوقة في الجزائر.

وإذا كان العمل قد استشرف التطوّرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد خلال السنوات الأخيرة في نسختيه الأولى والثانية، وكان بذلك أحد العوامل التي ساهمت في إشعال الاحتجاجات السياسية المستمرة بعدما تمكن من إسقاط أحداث القصر العاشوري على الوضع العام بالبلاد وانتقد مختلف ممارسات السلطة في إدارة الشأن العام، فإن النسخة الجديدة أريد لها أن تُبعد كل الأنظار عن السلطة الجديدة، وتفرّغ شحناتها النقدية في المرحلة السابقة.

ولم يظهر على مدار عشر حلقات من العمل الخيال الواسع الذي عهده الجمهور لدى المخرج جعفر قاسم الذي تناول في السابق المطبات السياسية للسلطة على غرار انتشار الوباء، والهجرة السرية، وتمييع شهادة الباكالوريا، والاستفراد بالحكم، والاعتماد على مورد الزيت فقط في اقتصاد المملكة وغيرها.

وجاء تنويه شركة الإنتاج إلى الطابع الخيالي للقصة الدرامية لدرء التأويلات والإسقاطات التي يمكن أن تلحق بأي شخص أو جهة، ممّا يبرز حجم الالتباس الذي يلف محتوى العمل، خاصة بعدما ارتبط بعرض سيرة قصر ملكي يدير شؤون المملكة بالعشوائية والارتجال والفساد، وهو مشهد يبقى قريبا ممّا عاشته الجزائر طيلة العقود الأخيرة.

واللافت أن العمل لم يتطرّق إلى أي من الأحداث والمستجدات المفصلية التي عاشتها البلاد خلال السنوات الأخيرة، وهو ما جعل "عاشور العاشر" ينزل إلى ما دون السقف الذي رفعه الحراك الشعبي، ولو أن مقتل القائد جواد بسبب مؤامرة حيكت له داخل القصر يفضي إلى إيحاءات معينة لتطوّر الأحداث في هرم السلطة، خاصة وأنه قُدّم على أنه الشخصية الشعبية المحافظة على مصالح سكان المملكة وصاحبة الحب والتعاطف في الشارع بشكل شابه توالي الأحداث السياسية في البلاد خلال العامين الماضيين.

ولا تزال تصريحات البطل السابق للمسلسل صالح أوقروت في مختلف وسائل الإعلام المحلية تلجّ إلى تغييرات غير مفهومة في النسخة الثالثة للعمل، وهو القائل "كانت مفاجئة وغير متوقعة لشخصية عاشور العاشر، الذي لم أعرفه حين اطلعت على معالم السيناريو في بداية الأمر، وهو ما أعطاني الانطباع بأنه لا يمكن أن أكون أنا هو".

واعترف الفنان مروان قروابي الذي أدّى دور "الهاشمي" (فنان القصر) بأنه لم يستطع معرفة محتوى بعض الحلقات المعروضة بسبب القص الذي تعرّض له العمل الفني، وجاء التوقيف المفاجئ للبث ليزيد من الغموض حول الأبعاد والأسباب الحقيقية للقرار، خاصة وأن القرار اقترن بوفاة الفنان "النوري" وبإقالة مدير التلفزيون الحكومي.

ولا يستبعد أن يكون الأمر متصلا بتقلص هامش الحريات والانتقاد في الآونة الأخيرة بالبلاد، وتوجه السلطة الجديدة إلى شق مسار جديد في التعاطي مع الرسائل الفنية والإعلامية، عكس المرحلة السابقة التي كانت تفتح المجال نسبيا أمام أعمال ناقدة بغية امتصاص الغضب القاعدي، لكنه رغم ذلك جرفها من السلطة في أبريل 2019.

الدراما الاجتماعية السورية تخرج من عباءة الحرب لتنتصر للحب

خرجت الأعمال الدرامية الاجتماعية السورية لهذا العام من عباءة الحرب السورية، وأماطت اللثام عن موضوعات جديدة لم تتطرّق إليها سابقا عبر نصوص تحمل العمق والجرأة في الطرح والرصانة في الحوار ويشارك فيها نجوم الصف الأول.

دمشق – بدا من اللافت تركيز الدراما الاجتماعية السورية في مسلسلات رمضان الحالي على المشكلات الاجتماعية العميقة، والخوض في غمار موضوعات شائكة دون إغفال الحب كعنوان أساسي ومحرّك للأحداث بأسلوب مختلف مع بقاء الحرب كخلفية لأحداث الأعمال دون الخوض في تفاصيلها وتداعياتها كما جرى عليه الأمر في العقد الأخير.

ووفق خط درامي جديد لم تتطرّق إليه الأعمال السورية تصدر مسلسل "على صفيح ساخن" الواجهة من خلال توليفة جمعت بين النص والإخراج المتميزين والأداء الاستثنائي لفنانين نجوم، حيث يروي قصة عائلة "الحجار" التي لم تتوقع العودة إلى البلاد ثانية بعد إخفاقها بالهجرة ليتعيّن عليها تصفية حسابات قديمة والدخول في دوامة صراعات يتحكم بمجرياتها تجار الممنوعات.

والمسلسل من إنتاج "غولدن لاين" و"أي.سي ميديا" ومن تأليف علي وجيه ويامن الحجلي وإخراج سيف سبيعي وبطولة باسم ياخور وسلوم حداد وأمل بشوشة وميلاد يوسف وعبدالمنعم عمايري ويامن الحجلي وناظلي الرواس ويزن خليل وعبدالفتاح مزين وسمر سامي وممثلين آخرين.

وفي الدراما الاجتماعية طرح الحب بمفهوم مختلف عبر مسلسل "خريف العشاق" الذي تبدأ أحداثه خلال فترة السبعينات، ويروي قصة ثلاثة شبان يتزوّجون ثلاث فتيات من بيئات مختلفة بعد قصص حب شائكة لتتغيّر مصائرهم على مدى ثلاثة عقود ويعود الكل إلى حياته وإلى شريكه بشكل لا يشبه البدايات.

والمسلسل من إنتاج "إيمار الشام" وتأليف ديانا جبور وإخراج جود سعيد وبطولة الأخوين أحمد الأحمد ومحمد الأحمد وحلا رجب ولجين إسماعيل وترف التقي وعلا سعيد وصفاء سلطان وحسين عباس وممثلين كثر آخرين، ويلعب الفنان أيمن زيدان دورا محوريا في أحداث العمل.

كما يطرح الحب بمفهوم آخر في مسلسل "ضيوف على الحب" الذي تدور أحداثه في عام 2018، ويتناول حكاية مجموعة شباب وشابات من مناطق مختلفة يقطنون في منزل دمشقي تمتلكه امرأة تكون بمثابة أم وأخت لهم، ويبحثون عن فرصة عمل طلبا للاستقرار، فتبدأ معركتهم مع الحياة ومعاناتهم لبلوغ أحلامهم.

والمسلسل من إنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني السوري وتأليف سامر محمد إسماعيل وإخراج فهد ميري وبطولة شكران مرتجى وفادي صبيح وجرجس جبارة وجيني إسبر وزهير رمضان وبلال مارتيني وعلي سكر وهيما إسماعيل ورنا كرم ورنا العظم وكرم الشعراني ووضاح حلوم وعاصم حواط وخلود عيسى وكناز السالم وآخرين.

أما مسلسل "بعد عدة سنوات" فتدور أحداثه في زمنين مختلفين؛ ثمانينات القرن الماضي وعام 2014، وتبدأ الحكاية مع الصحافية رنا التي كانت في طريق عودتها إلى منزلها فتطرق أحد أبواب البيوت هربا من المعارك، وهو لعائلة مكوّنة من أبوين وخمسة أبناء، حيث يسرد لها معروف قصة أسرته ويعود معها بالزمن إلى الخلف لتتوالى الأحداث.

والمسلسل من إنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني السوري وتأليف بسام جنيد وإخراج عبدالغني بلاط وبطولة ديمة قندلفت وميلاد يوسف ومحمد حداقي وسعد مينة وعلا باشا وروبين عيسى وعلي كريم وكرم الشعراني ووسيم الرحبي وريم زينو وهبة زهرة ورنا العضم وريم عبدالعزيز ولوما بدور وأسامة السيد يوسف وسوار الحسن.

والأمر ذاته ينسحب على الدراما الإذاعية التي أتت غالبيتها اجتماعية بنكهات عاطفية، حيث حافظت الإذاعات السورية على طقوسها البرامجية والدرامية خلال شهر رمضان الحالي عبر تقديمها لسلة برامجية ودرامية منوّعة من إنتاج دائرة الدراما الإذاعية في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون.

وتنوّعت البرامج والتمثيليات الإذاعية المقدّمة في هذا الموسم من ناحية الشكل والمضمون مع مشاركة عدد كبير من الفنانين السوريين فيها، مثل المسلسل الرمضاني الإذاعي "إنت عيني" الذي يذاع يوميا على موجات إذاعة "دمشق"، وهو من تأليف إلياس الحاج وإخراج محسن غازي، ومن بطولة حسام الشاه وعاصم حواط ووفاء موصللي وأمانة والي.

> الدراما الاجتماعية في مسلسلات رمضان الحالي أبقت الحرب خلفية لأحداث الأعمال المقدمة دون الخوض في تفاصيلها

أما مسلسل "ريح الحبيب" الذي تبنّته إذاعة "صوت الشباب"، فهو من تأليف بشرى عباس وإخراج مهند ديب وبطولة رامز عطاالله وسمر عبدالعزيز ونضال جوهر وتماضر غانم، وهو مسلسل درامي عاطفي يخوض في ويلات الحرب، عن لقاء يجمع بين قلبين، ليشعرا معا بالسكينة والمحبة.

وهو ما أكّدته ولاء (سمر عبدالعزيز) لعلي (رامز عطاالله) عندما تمكّن الحب من قلبها تجاهه فعشقته وعشقها وقرّرا أن يمضيا سوية في هذه الحياة. يجمعهما شيء أكبر من الحب، ألا وهو عمل الخير ومساعدة كل محتاج أضنته الحرب ومزّق كبده وكبد أطفاله جوع الحصار.

ويقدّم البرنامج الدرامي "شرفات الروح" فكرة عن التصوف والمتصوفة، وهو من إعداد الكاتب محمود عبدالكريم وإخراج باسل يوسف وأداء الأشعار للفنان هشام كفارنة والفنانة هناء نصور.

ومن البرامج التي تبثّ عبر أكثر من إذاعة سورية يحضر البرنامج الدرامي "الإمتاع والمؤانسة" تأليف نهلة السوسو وإخراج ثراء دبسي، والبرنامج الدرامي "رسائل الأزمنة القادمة" تأليف طالب عمران وإخراج فراس عباس، هذا إلى جانب السلسلة الدرامية الأشهر "حكم العدالة" التي أتت هذا العام من تأليف منيب هائل اليوسفي وإخراج محمد عنقا.

«خريف العشاق» طرح درامي جديد يجمع بين العمق والجرأة